القرصان

الى فؤاد نعيسه و « احزان صفصافه الباكي » خلف سياج الجامعة

دمشق ٢٥ ـ ١٢ ـ ١٩٦٢

***

تحفر الشمس على الشطآن قبره
وتعري نسمات الليل للنيران ،
للغربان ... سره
يابس العينين ، مصلوبا ، على ماء البحيره
آه لو يرتاح من قهقهة الموتى ،
غبار الابل العشواء ،
كابوس النهار
لعنة أيامه لا تنتهي :
يغفي على الطين ..
يجوس المدن القفراء عن حلم بطولي
ويصحو في سكينه
عانس احزانه تجهض في ظل الجدار
آه لو يهرب ، لو يقطع مجذافين
من انفاسه الحرى ، حناياه سفينه
ناسجا أهداب عينيه شراع
غبطة تعصر خمر الله الا يمحي
من رأسه طعم الدوار
آه لو يقلع تحت الليل ،
لو يوغل من بحر ..
الى بحر ..
الى بحر ..
وراء الظن ، رؤيا ، دوخة ،
غيبوبة عذراء .. عذراء ، ضياع

***

« عد بنا ...
ان السما صيفية المرآة ،
والريح صديقه
عد بنا .. عبر ليالي السحيقه
عد بنا .. سربا غريبا
ضل في صحراء (فاوست) طريقه
عد بنا .. سرح على الافق الشراع
سئم البر تحاياناواتعبنا مناديل الوداع
عد بنا .. ـ (حدق فينا)
عد بنا .. آن الاوان
وتلاشى فوقنا خطو الزمان
عد بنا ... »

وانسرحت عيناه في بشر طفولي
يجس النوء في وجه السماء
ـ « عائد يا بنلوبي
المجا .. ذ ... ف !
ارفعوا المرسا .. ة ،
الريح طريه
من هنا رحلتنا تبدا ،
مرسانا وراء الابدية
بناوبي ..
بنلوب
صوتك المجهول فوق الموج ينداح ،
يناغيني ، يعريني ،
يهر الثلج في جرحي ،
ويزمو .. ويلوب
حلم عصفور حبيس خلف أسوار الغيوب
بنلوبي !
انرى اغرق في عينيك ، أفنى ..
أتقرى الجوهر المكنون في اشيائنا الصغرى ،
أفض القمقم الضاري على روحي ،
أيل الصدأ الموروث عن وجه الهيولى ،
أجتلي سر الخلود ؟
أتراني سأعود ؟
والغيوم الصفر تغزو جبهتي ،
بحارتي : زاد المعاد
الغيوم الصفر تغشاهم ،
تلوك الوجنات السمر ، تغريها ..
وفي عيني تذروها رماد !
المجاذيف ، رفاقي ، سنعود
لا تخافوا ، لا تصلوا
ارفضوا هذي الغيوم
واستظلوا
بشراعي .. فالخلاص
من هنا !
اردموا آذانكم شمعا ، رصاص
ويحكم من ها هنا درب الخلاص
(بنلوبي ، أصحيح من هنا درب الخلاص ؟!)
حسبكم يا أشقياء
ويلكم من قال : يوليس يخاف
الجزر الحمراء ، تغويه الاميرات العرايا ؟!
أغلقوا أفواهكم بالوحل ، يا صيد البغايا
ساحرات البحر يرقصن اشتهاء
حول اقدامي ، شباك الجن لا تصطاد غير الجبناء
جبناء ..
جبناء ..!

بنلوبي
لم يعد لي غير عينيك فآفاقي يباب
سفني ، بحارتي .. ناموا باعماق العباب
وانا ملقى على الرمل أغني ،
اتلوى ، اغزل الرؤيا ، وابكي ..
كيف لا تروي شراييني انهار السراب ؟!
كل ما حولي يباب
وانا ، حتى انا .. لولاك ، لولاك .. يباب ! »

***

وصحا ، حدق فينا
فهتفنا : « بنلوبي ! »
لم يجب ، حدق فينا
« بنلوبي ..
لوحي تمطر على عقم ليالينا البشاره
نحن اشباح هنا ، سرب غريب
ضل في صحراء (فاوست) الطريق
لوحي ترجع لدنيانا البكاره
علينا ..
وازرعي منديلك المهجور في التيه مناره
بنلوبي .. » ـ لم تزل عيناه فينا
« موجع يا بنلوبي
ظامىء لم يروه ماء البحيره
ونسيمات البحيره ...
لم تكن في صدره الا حريق !
بنلوبي لوحي .. » ـ حدق فينا
« علينا وازرعي .. » ـ عيناه فينا
« لوحي بالشال يا .. » ـ حدق فينا
غص بالدمع ، لوى عنا محياه ،
وغاب ...

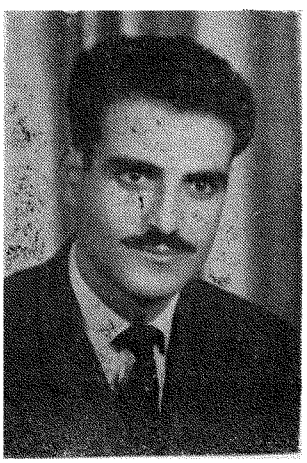

دمشق

علي كنعان